واتباع أهل المدينة في الأكثر فتاوى ابن عمر واتباع أهل مكة
في الأكثر فتاوى ابن عباس واتباع أهل الكوفة في الأكثر فتاوى
ابن مسعود ثم أتى من بعد التابعين فقهاء الأمصار كأبي حنيفة
وسفيان وابن أبي ليلى بالكوفة وابن جريج بمكة ومالك وابن
الماجشون بالمدينة وعثمان البتي وسوار بالبصرة والأوزاعي
بالشام والليث بمصر فجروا على تلك الطريقة من أخذ كل واحد
واحد منهم عن التابعين من أهل بلده وتابعيهم عن الصحابة
رضوان الله عليهم فيما كان عندهم واجتهادهم فيما ليس
عندهم وهو موجود عند غيرهم ولا يكلف الله نفسا
إلا وسعها وكل من ذكرنا مأجور على ما أصاب فيه أجرين
ومأجور فيما خفي عنه ولم يبلغه أجرا واحدا قال الله تعالى
لأنذركم به ومن بلغ وقد يبلغ الرجل ممن ذكرنا نصان ظاهرهما
التعارض فيميل إلى أحدهما بضرب من الترجيحات ويميل غيره إلى
النص الذي ترك الآخر بضرب من الترجيحات أيضا كما روي
عن عثمان في الجمع بين الأختين أحلتهما آية وحرمتهما آية
وكما قال ابن عمر في نكاح نساء أهل الكتاب حرمها قوله تعالى
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وقال لا أعلم شركا أعظم
من قول المرأة إن عيسى ربها وغلب آخر ذلك على الإباحة المنصوصة
في الآية الأخرى ومثل هذا كثير فعلى هذه الوجوه ترك بعض
الفقهاء ما تركوا من الحديث ومن الآيات وعلى هذه الوجوه خالفهم
نظراؤهم فأخذ هؤلاء ما ترك أولئك وأخذ أولئك ما ترك

هاولا

ما ولا قصدا إلى خلاف النصوص ولا تركا لطاعتها لكن
لأحد الأعذار التي ذكرناها إما من نسيان وإما أنها لم تبلغهم
وإما أنها لم تثبت وإما لأخذ بخبر ضعيف لم يعلم الآخذ
به ضعف رواته وعلمه غيره فأخذ بخبر آخر أصح منه أو
بظاهر آية وقد تنبه لبعضهم من النصوص الواردة ويلوح (كذا ص إلى معنى)
له منه حكم بدليل ما ويغيب عن غيره ثم كثرت الرحلة إلى الآفاق (صح)
وتداخل الناس وانتدب أقوام لجمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم
وضمه وتقييده ووصل من البلاد البعيدة إلى من لم يكن (إلى)
عنده وقامت الحجة على من بلغه شيء منه وجمعت الأحاديث
المبينة لصحة أحد التأويلات المتأولة في الحديث وعرف الصحيح
والسقيم وزيف الاجتهاد المؤدي إلى خلاف كلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم وإلى ترك عمله وسقط العذر عمن
خالف ما بلغه من السنن ببلوغها إليه وقيام الحجة بها فلم يبق (عليه)
إلا العناد والتقليد وعلى هذه الطريقة كان الصحابة
رضوان الله عليهم وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث
الأيام الكثيرة طلبا للسنن والتزاما لها وقد رحل أبو أيوب
من المدينة إلى مصر في حديث واحد إلى عقبة بن عامر ورحل
علقمة والأسود إلى عائشة وعمر ورحل علقمة إلى أبي الدرداء
بالشام وكتب معاوية إلى المغيرة اكتب إلي بما سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل هذا كثير قال أبو محمد فقد
بينا والحمد لله وجه ترك من ترك بعض الحديث والسبب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1